النتائج والعبر في غزوة بدر فى ضوء سورة الأنفال

إعداد

أ.د / عبدالوهاب محمد عبدالله سليم

استاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد بكلية الدراسات الإسلامية

فرع القرين- شرقية- جامعة الأزهر

٢٠١٨م

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وخاتم النبيين ورحمة الله للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعدُ:

فمن أهم الأحداث التي أثرت في مسيرة هذه الأمة غزوة بدر الكبرى فهي حجر الزاوية الذي أسس لهذه الأمة وانطلقت منه إلى الآفاق، ونقطة التحول التي حولت الأمة من الضعف والهوان إلى القوة والعزة، وهى التي ميزت الحق من الباطل، والطيب من الخبيث ولذا سمى يومها بيوم الفرقان، فكانت فرقانًا بين عهدين عهد الصبر والخوف وعهد القوة والأمن، وفرقانًا بين حالين حال من هو في جانب الله تحفه الملائكة وحال من ارتكس إلى الأوثان مدفوع من الشيطان، وفرقانًا بين دينين، دين ارتضاه الله للناس ودين اصطنعته الأهواء.

والذي ينظر إلى هذه الغزوة يجدها قد أسفرت عن كثير من النتائج وأفصحت عن كثير من العبر، وإذا أردنا أن نتعرف على هذه النتائج ونقف على هذه العبر فأفضل دليل نركن إليه وأصح مصدر نطمئن إليه هو القرآن الكريم.

وسورة الأنفال الكريمة قد تحدثت عن هذه الغزوة المباركة من بدايتها إلى نهايتها حتى سميت بسورة بدر.

فالتمست من آياتها ما يبرز لنا هذه النتائج ويستخلص لنا هذه العبر فخرجت بهذا البحث – النتائج والعبر من غزوة بدر في ضوء سورة الأنفال.

وقد تناولت هذا البحث في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة وذلك على النحو التالى:

أولًا / المقدمة وفيها: أهمية البحث ومحتوياته.

ثانيًا / التمهيد وفيه: بيان معنى الغزوة والمراد ببدر وتعريف بسورة الأنفال ونبذه مختصرة عن غزوة بدر.

ثالثًا / المبحث الأول: نتائج غزوة بدر وتتمثل فيما يلي:-

(١)النصر للمؤمنين والثأر من الكافرين.

(٢)إظهار الإسلام وإبطال الكفر.

(٣)تسميع العرب بقوة المسلمين.

(٤)استحرار القتل في المشركين.

(٥)أخذ الأسرى والعتاب في شأنهم.

(٦)الحصول على الغنائم والاختلاف فيها.

(٧)الفوز بالشهادة لبعض المؤمنين.

(٨)فتح باب التوبة للكافرين وتهديدهم بمصارع السابقين.

المبحث الثاني / الدروس والعبر: وتتمثل فيما يلي:-

(١)النصر من عند الله عز وجل.

(٢)من أولويات هذا الدين المصالحة بين المسلمين.

(٣)وهن كيد الكافرين.

(٤)وجوب الأخذ بالأسباب وإعداد القوة للأعداء.

(٥)مشروعية السلام مع الأعداء.

(٦)العصمة في موالاة المؤمنين.

الخاتمة / وفيها:-

(١)توصيات البحث.

(٢)الفهارس.

هذا وقد اجتهدت في هذا البحث فإن أصبت فمن الله عز وجل فله الحمد وله الشكر وإن كانت الأخرى فقد اجتهدت والبشر يصيب ويخطئ والكمال لله وحدة والعصمة لأنبيائه والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه تعالى وأن يجعله في ميزان حسناتنا أجمعين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

والحمد لله رب العالمين.

د/ عبدالوهاب سليم

التمهيد

قبل أن نقدم على بيان النتائج والعبر من غزوة بدر لابد أولًا أن نبين معنى الغزوة والمراد ببدر وأن نتعرف على سورة الأنفال ثم نذكر نبذة موجزة عن موقعة بدر وذلك فيما يلي:-

أولًا / معنى الغزوة: غزا الشيء غزوًا أراده وطلبه. والغزو: القصد وغزا العدو غزوًا سار إلى قتاله فهو غاز والغزوة: هي المرة الواحدة من الغزو(١)

ثانيًا / المراد ببدر: هو واد يقع بين مكة والمدينة وكانت به غزوة بدر وبدر اسم بئر حفرها رجل من غفار اسمه بدر. وقيل: هو بدر بن قريش بن يخلد الذي سميت قريش به(٢)

ثالثًا / التعريف بسورة الأنفال:-

سورة الأنفال هي السورة الثامنة في ترتيب المصحف عدد آياتها سبع وسبعون آية في المصحف الشامي وست وسبعون في المصحف البصري والحجازي. نزلت في المدينة وهذا قول كثير من الصحابة منهم زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وفي رواية لابن عباس وروي عن سعيد بن جبير أنه سئل الحبر – أي ابن عباس- عنها فقال تلك سورة بدر.

وقيل: هي مدينة إلا قوله سبحانه وتعالى **[وَإِذْ يَمكُرُ بِكَ الَّذينَ كَفَروا... الآية]** فإنها نزلت بمكة على ما قاله مقاتل.

واستثنى آخرون قوله تعالى **[يا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسبُكَ اللَّـهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ المُؤمِنينَ]** ويؤيده ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنها نزلت لما أسلم عمر رضي الله تعالى عنه(٣)

قال الشيخ الجمل رحمه الله: والقول بأنها مدينة كلها هو الأصح وإن كانت الآيات المذكورة في شأن الواقعة التي وقعت بمكة إذ لا يلزم من كون الواقعة في مكة أن تكون الآيات التي في شأنها كذلك فالآيات المذكورة نزلت بالمدينة تذكيرًا لهم بما وقع في مكة.

---

(١) المعجم الوجيز ولسان العرب والمعجم الوسيط مادة غزا.

(٢) المعجم الوجيز ص٤٠ مادة بدر ، الروض الأنف للسهيلي جـ٣ ص٤٣

(٣) انظر تفسير ابن كثير جـ٢ صـ٢٨٢، وروح المعاني ص٥ ص١٤٧

اهـ([٤])

المراد بالأنفال:-

الأنفال جمع نفل بفتح النون والفاء كفرس وأفراس والمراد بها الغنائم وسميت أنفالًا لأن من معاني النفل([٥]) الزيادة فالتطوع نفل لأنه زيادة على الواجب، وولد الولد نفل لأنه زيادة على الولد قال تعالى **[وَوَهَبنا لَهُ إِسحاقَ وَيَعقوبَ نافِلَةً]**([٦]) والغنمية نافلة لأنها زيادة فيما أحل الله لهذه الأمة مما كان محرمًا على غيرها قال ﷺ(فضلت على الأنبياء بست..... وفيها [وأحلت لي الغنائم]([٧])

رابعًا / نبذة مختصرة عن غزوة بدر:

ذكر ابن اسحاق عن جماعة من أهل العلم كل قد حدث بعض هذا الحديث فاجتمع أنه لما سمع رسول الله ﷺ بأبي سفيان مقبلًا من الشام ندب المسلمين إليهم وقال [هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله أن ينفلكموها]([٨]) فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعضهم وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله ﷺ يلقى حربًا.

وخرج رسول الله ﷺ يوم الاثنين لثمان ليالي خلون من شهر رمضان واستعمل عبد الله بن أم مكتوم على الصلاة بالناس وأبا لبابه استعمله على المدينة ودفع اللواء إلى مصعب بن عمير بن هاشم.

وكان أبو سفيان حين دنا من الحجاز يتحسس الأخبار ويسأل من لقى من الركبان تخوفًا على أمر الناس حتى أصاب خبرًا من بعض الركبان أن محمدًا قد استنفر أصحابه لك ولعيرك فحذر عند ذلك فاستأجر ضمضم بن عمر الغفاري فبعثه إلى مكة وأمره أن يأتي قريشًا فيستنفرهم إلى أموالهم ويخبرهم أن محمدًا قد عرض لها في أصحابه فخرج ضمضم بن عمر سريعًا إلى مكة.

فجاء ضمضم ووقف على بعيره في بطن الوادي وقد جدع بعيره وحول رحله وشق

([٤]) حاشية الجمل جـ٢ ص٢٢٤

([٥]) من معاني النفل أيضًا: اليمين، والنفل: الانتفاء، والنَّفَل: نبت معروف، القرطبي جـ٥ ص٢٧٩٧

([٦]) سورة الأنبياء من الآية ٧٢

([٧]) انظر تفسير القرطبي، حـ٥، صـ٢٧٩٧، وحاشية الجمل، حـ٢، صـ٢٢٥، ومفاتيح الغيب، حـ١٥، صـ٩٤، والحديث أخرجه البخارى كتاب التيمم باب قول النبى وجعلت لى الارض مسجدًا وطهورًا رقم ٤٢٧.

(٨) الحديث فى تاريخ الطبري رقم ٥٢٩.

قميصه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة(٩) أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد في أصحابه لا أرى أن تدركوها الغوث. فتجهز الناس سراعًا فكانوا بين رجلين إما خارج وإما باعث مكانه رجلًا وأوعبت قريش فلم يتخلف من أشرافها أحد إلا أن أبا لهب بن عبد المطلب تخلف وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة.

ثم أتاه ﷺ الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم فاستشار الناس وأخبرهم عن قريش: فقام أبو بكر الصديق فقال وأحسن ثم قام عمر بن الخطاب فقال وأحسن ثم قام المقداد ابن عمرو فقال: يا رسول الله امض لما أراك الله فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنوا إسرائيل لموسى **[فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ]**(١٠) ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد(١١) لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له رسول الله ﷺ خيرًا ودعا له.

ثم قال: أشيروا علي أيها الناس وإنما يريد الأنصار وذلك أنهم عدد الناس وأنهم حين بايعوه بالعقبة قالوا: يا رسول الله إنا برآء من ذمامك حتى تصل إلى ديارنا فإذا وصلت إلينا فأنت في ذمتنا نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا فكان رسول الله ﷺ يتخوف ألا تكون الأنصار ترى عليها نصره إلا ممن دهمه بالمدينة من عدوه وأن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدو من بلادهم.

فلما قال ذلك رسول الله ﷺ قال له سعد بن معاذ: والله لكأنك تريدنا يا رسول الله؟ قال [أجل] قال: فقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقي بنا عدونا غدًا إنا لصبر في الحرب صدق في اللقاء لعل الله يريك ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله. فسر رسول الله ﷺ بقول سعد ونشطه ذلك، ثم قال: [سيروا وأبشروا فإن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم](١٢).

---

(٩) العير التي تحمل الأقمشة والطيب.

(١٠) سورة المائدة من الآية رقم ٢٤

(١١) يقال إنها مدينة بالحبشة.

(١٢) الحديث رواه البخاري كتاب المغازى رقم ٣٩٤٤.

ثم ارتحل رسول الله ﷺ ونزل قريبًا من بدر.

ولما عرف أبو سفيان أن محمدًا قد نزل ببدر وجه عيره عن الطريق وأخذ طريق الساحل وترك بدرًا، وانطلق حتى أسرع.

ولما رأى أبو سفيان أنه قد أحرز عيره أرسل إلى قريش: إنكم إنما خرجتم لتمنعوا عيركم ورحالكم وأموالكم فقد نجاها الله فارجعوا. فقال أبو جهل بن هشام: والله لا نرجع حتى نرد بدرًا فنقيم عليه ثلاثًا فننحر الجزر ونطعم الطعام ونسقى الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا أبدًا بعدها فامضوا.

ومضت قريش حتى نزلوا بالعدوة القصوى من الوادي وقد ارتحلت حين أصبحت فأقبلت فلما رآها رسول الله ﷺ قال [اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني اللهم أحنهم الغداة](١٣) .

ثم عدّل رسول الله ﷺ الصفوف ورجع إلى العريش فدخله ومعه فيه أبو بكر الصديق ليس معه فيه غيره ورسول الله ﷺ يناشد ربه ما وعده من النصر ويقول فيما يقول [اللهم إن تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد] وأبو بكر الصديق يقول: يا نبي الله: بعض مناشدتك ربك فإن الله منجز لك ما وعدك وقد خفق رسول الله ﷺ خفقة وهو في العريش ثم انتبه فقال: أبشر يا أبا بكر أتاك نصر الله هذا جبريل آخذ بعنان فرس يقوده على ثنايا النقع.(١٤)

ثم خرج رسول الله ﷺ إلى الناس فحرضهم وقال [والذي نفسي بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرًا محتسبًا مقبلًا غير مدبر إلا أدخله الله الجنة] فقال عمير بن الحمام وفي يده تمرات يأكلهن: بخ بخ أفما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء ثم قذف التمرات من يده وأخذ سيفه فقاتل حتى قتل(١٥).

ثم إن رسول الله ﷺ أخذ حفنة من الحصباء فاستقبل قريشًا بها ثم قال [شاهت الوجوه](١٦) فكانت الهزيمة فقتل الله تعالى من قتل من صناديد قريش وأسر من أسر من أشرافهم(١٧).

---

(١٣) رواه مسلم ٥٨/٣ وأحنهم أهلكهم والطبرانى رقم ٥٤١.

(١٤) صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير باب الإمداد بالملائكة فى غزوة بدر رقم ١٧٦٣.

(١٥) موطأ مالك كتاب الجهاد باب الترغيب فى الجهاد رقم ١٠٠٩.

(١٦) سنن الدرامى كتاب السير باب فى قول النبى ﷺ شاهدة الوجوه رقم ٤٥٢.

(١٧) انظر سيرة ابن هشام، ط من صـ ١٦٦- ١٨٠ بتصرف.

وانتهت المعركة بنصر مؤزر للمؤمنين وهزيمة نكراء للمشركين وتحقق الكثير من النتائج في هذه الغزوة وهذا ما سنبينه إن شاء الله تعالى في المبحث الآتي.

* * *

المبحث الأول: نتائج غزوة بدر

الذي يتدبر سورة الأنفال يجدها قد أبرزت كثيرًا من النتائج التي أسفرت عنها غزوة بدر نذكر من هذه النتائج ما يلي:-

أولًا : النصر للمؤمنين والثأر من الكافرين:-

قال تعالى **[وَاذكُروا إِذ أَنتُم قَليلٌ مُستَضعَفونَ فِي الأَرضِ تَخافونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النّاسُ فَآواكُم وَأَيَّدَكُم بِنَصرِهِ وَرَزَقَكُم مِنَ الطَّيِّباتِ لَعَلَّكُم تَشكُرونَ]**(١٨)

هذه الآية الكريمة تبين حال المؤمنين قبل الهجرة إلى يثرب إذ كانوا مستضعفين في الأرض أذلاء يخافون أن يتخطفهم الناس والتعبير بالتخطف يدل على مدى ضعفهم وقلة حيلتهم وهوانهم على الناس وأنهم كانوا لا يملكون أي وسيلة لدفع الظلم عنهم ولا أدنى مقاومة للتخلص منه.

ثم منّ الله على المستضعفين من المسلمين بالهجرة إلى يثرب فكانت لهم دار أمن وإيمان وصارت لهم قوة ومنعة بالانتصار في بدر.

قال الشيخ الجمل – رحمه الله – هذه الآية خطاب للنبي ﷺ والمؤمنين بتذكير نعمة الله عليهم بالحماية من أعدائهم حيث آواهم في المدينة ونصرهم ببدر وهذه الآية نزلت بعد بدر. اهـ(١٩)

فكانت هذه الغزوة انتصارًا للحق ودفعًا للظلم وأخذًا للثأر فأرغم الله فيها أنوف المشركين وأذهب الله فيها غيظ قلوب المؤمنين وذلك بالانتصار عليهم والانتقام منهم كما قال سبحانه **[قاتِلوهُم يُعَذِّبهُمُ اللَّـهُ بِأَيديكُم وَيُخزِهِم وَيَنصُركُم عَلَيهِم وَيَشفِ صُدورَ قَومٍ مُؤمِنينَ ﴿١٤﴾ وَيُذهِب غَيظَ قُلوبِهِم وَيَتوبُ اللَّـهُ عَلى مَن يَشاءُ وَاللَّـهُ عَليمٌ حَكيمٌ]**(٢٠)

وفي غزوة بدر شفى الله تعالى صدر نبيه ﷺ بقتل عدوه اللدود النضر بن الحارث

---

(١٨) سورة الأنفال الآية ٢٦

(١٩) حاشية الجمل جـ٢ ص٢٣٨

(٢٠) سورة التوبة الآيتان ١٤، ١٥

وكذلك عقبة بن أبي معيط اللذين كانا من أشد الناس إيذاء له ﷺ بمكة.

قال ابن إسحاق كان النضر بن الحارث إذا جلس رسول الله مجلسًا فدعا فيه إلى الله تعالى وتلا فيه القرآن وحذر فيه قريشًا مما أصاب الأمم الخالية خلفه في مجلسه إذ قام فحدثهم عن رستم واسفنديار وملوك فارس ثم يقول: والله ما محمد بأحسن حديثًا مني ولا حديثه إلا أساطير الأولين اكتتبها فأنزل الله فيه **[وَقَالُواْ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكتَتَبَهَا فَهِيَ تُملَى عَلَيهِ بُكرَةً وَأَصِيلًا * قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا]**(٢١)

وذكر أيضًا أن عقبة بن أبي معيط جلس إلى الرسول الله ﷺ وسمع منه فبلغ ذلك أبي بن خلف فأتى عقبة فقال: ألم يبلغني أنك جالست محمدًا وسمعت منه! ثم قال: وجهي من وجهك حرام أن أكلمك واستغلظ اليمين إن أنت جلست إليه أو استمعت منه أو لم تأته فتتفل في وجهه، ففعل ذلك عدو الله عقبة بن أبي معيط لعنه الله فأنزل الله تعالى فيهما **[وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا]**(٢٢)

ثم قال ابن إسحاق فلما أقبل رسول الله ﷺ قافلًا إلى المدينة ومعه الأسارى من المشركين وفيهم عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث، حتى إذا كان رسول الله ﷺ بالصفراء قتل النضر بن الحارث قتله علي بن أبي طالب ثم خرج حتى إذا كان بعرق الظبية قتل عقبة بن أبي معيط(٢٣)

وقد شفى الله صدر بلال بن رباح وأخذ بثأره من أمية بن خلف الذي أذاقه أشد ألوان التعذيب.

ذكر ابن إسحاق أنه كان يعذب بلالًا بمكة على ترك الإسلام فيخرجه إلى رمضاء مكة إذا حميت فيضجعه على ظهره ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول: لا تزال هكذا أو تفارق دين محمد فيقول بلال: أحد أحد.

---

(٢١) سورة الفرقان، الآيتان: ٥، ٦

(٢٢)سورة الفرقان، الآيات ٢٧- ٢٩ وأنظر أسباب النزول للواحدى صـ ٢٥١ .

(٢٣) سيرة ابن هشام جـ٢ صـ٧، ٩، ١٩٢بتصرف.

فلما كانت غزوة بدر ورأى بلال بن رباح أمية بن خلف أسيرًا هو وابنه على مع عبدالرحمن بن عوف قال: رأس الكفر أمية خلف لا نجوت إن نجا قال:عبدالرحمن بن عوف أي بلال أبأسيري؟ قال: لا نجوت إن نجا. قال: قلت: أتسمع يا ابن السوداء؟ قال: لا نجوت إن نجا. قال: ثم صرخ بأعلى صوته: يا أنصار الله رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوت إن نجا. قال عبدالرحمن بن عوف: فأحاطوا بنا، وأنا أذب عنه فأخلف رجل السيف فضرب رجل ابنه فوقع وصاح أمية صيحة ما سمعت مثلها قط.فقال له عبدالرحمن بن عوف:انج بنفسك فوالله ما أغنى عنك شيئًا.قال:فهبروهما بأسيافهم حتى فرغوا منهما([٢٤]).

ومثل ما حدث من بلال حدث من كثير من الصحابة الذين أرادوا أن يذهبوا غيظ قلوبهم ويشفوا صدورهم ممن نكلوا بهم فى مكة وأذاقومهم شتى ألوان العذاب

وهكذا كانت غزوة بدر ردًا لكرامة المؤمنين وانتصارًا لدينهم ونقله لحياتهم وتمكينًا لدولتهم وقاعدة لانطلاق دعوة الإسلام إلى ربوع العالمين.

ثانيًا / إظهار الإسلام وإبطال الكفر:-

قال تعالى [وَإِذ يَعِدُكُمُ اللَّـهُ إِحدَى الطّائِفَتَينِ أَنَّها لَكُم وَتَوَدّونَ أَنَّ غَيرَ ذاتِ الشَّوكَةِ تَكونُ لَكُم وَيُريدُ اللَّـهُ أَن يُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِماتِهِ وَيَقطَعَ دابِرَ الكافِرينَ ﴿٧﴾ لِيُحِقَّ الحَقَّ وَيُبطِلَ الباطِلَ وَلَو كَرِهَ المُجرِمونَ]([٢٥])

وقال جل وعز [إِذ أَنتُم بِالعُدوَةِ الدُّنيا وَهُم بِالعُدوَةِ القُصوى وَالرَّكبُ أَسفَلَ مِنكُم وَلَو تَواعَدتُم لَاختَلَفتُم فِي الميعادِ وَلـكِن لِيَقضِيَ اللَّـهُ أَمرًا كانَ مَفعولًا لِيَهلِكَ مَن هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحيى مَن حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّـهَ لَسَميعٌ عَليمٌ]([٢٦])

هذه الآيات الكريمات تبين لنا أنه كان الهدف من قتال المشركين في بدر هو إظهار الإسلام ورفع رايته ودحض الكفر وتنكيس رايته كما قال سبحانه **[وَيُريدُ اللَّـهُ أَن يُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِماتِهِ وَيَقطَعَ دابِرَ الكافِرين.. لِيُحِقَّ الحَقَّ وَيُبطِلَ الباطِلَ ولو كره المجرمون]**

قال الحافظ بن كثير – رحمه الله – أي هو يريد أن يجمع بينكم وبين الطائفة التي لها

([٢٤]) سيرة ابن هشام جـ٢ ص١٨٢باختصار

([٢٥]) سورة الأنفال الآيتان ٧، ٨

([٢٦]) سورة الأنفال الآية ٤٢

الشوكة والقتال ليظفركم بهم وينصركم عليهم ويظهر دينه ويرفع كلمة الإسلام ويجعله غالبًا على الأديان. اهـ(٢٧)

وقال الإمام القرطبي – رحمه الله – قوله تعالى**[لِيَقضِيَ اللَّـهُ أَمرًا كانَ مَفعولًا]** من نصر المؤمنين وإظهار الدين ثم قال**[لِيَهلِكَ مَن هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحيى مَن حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ]** أي ليموت من يموت عن بينة رآها وعبرة عاينها فقامت عليه الحجة، وكذلك حياة من يحيا.اهـ(٢٨)

وبالفعل نصر الله عبده وأعز جنده وهزم المشركين بفضله وأظهر دينه وأعلى كلمته وأبطل الشرك وأزهق الكفر وفصل الله في هذا اليوم بين الإيمان والكفر وفرق بين الحق والباطل وميز الخبيث من الطيب ولذا سمى يوم بدر بيوم الفرقان كما قال الله تعالى **[إِن كُنتُم آمَنتُم بِاللَّـهِ وَما أَنزَلنا عَلى عَبدِنا يَومَ الفُرقانِ يَومَ التَقَى الجَمعانِ وَاللَّـهُ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ]**

قال الإمام الحافظ ابن كثير – رحمه الله – ينبه تعالى على نعمه وإحسانه إلى خلقه بما فرق به بين الحق والباطل ببدر ويسمى الفرقان لأن الله أعلى فيه كلمة الإيمان على كلمه الباطل وأظهر دينه ونصر نبيه وحزبه. قال ابن عباس: يوم الفرقان يوم بدر فرق الله فيه بين الحق والباطل. اهـ(٢٩)

فكان هذا اليوم فرقانًا في كل شئ فرقانًا في القيمة فنصر الله المسلمين على المشركين وفرقانًا في القيم فأظهر الله دينه وأبطل الشرك وبذلك سطع نور الإيمان وخفتت أضواء الكفر وعلا صوت الحق وخفضت صيحات الباطل وشاعت كلمة التوحيد وضاعت ترانيم الشرك وارتفعت راية الإسلام وانتكست رايات الجاهلية حتى تطهرت الجزيرة بعد ذلك من كل ألوان الشرك وانتشر الإسلام في الشرق والغرب

ثالثًا / تسميع العرب بقوة المسلمين:-

من أهم نتائج الحروب وثمارها- حتى في الحروب الحديثة- استعراض القوة وإبراز الشوكة وإظهار القدرة على سحق الأعداء وتشريد من خلفهم حتى لا يعاودوا الكرة مرة

---

(٢٧) تفسير ابن كثير جـ٢ ص٢٨٨

(٢٨) تفسير القرطبي جـ٥ ص٢٨٦٠ بتصرف

(٢٩) تفسير ابن كثير جـ٢ ص٣١٣

أخرى.

ولهذا أمر الحق سبحانه وتعالى نبيه ﷺ أن يجهز على أعدائه ويثخن القتل فيهم ويضربهم ضربة يسمع بها كل من خلفهم من العرب وغيرهم ليعرفوا قوة النبي ﷺ.

قال تعالى **[فَإِمّا تَثْقَفَنَّهُم فِي الحَربِ فَشَرِّد بِهِم مَن خَلفَهُم لَعَلَّهُم يَذَّكَّرونَ]**(٣٠)

قال الحافظ ابن كثير – رحمه الله – قوله تعالى **[فَإِمّا تَثْقَفَنَّهُم فِي الحَربِ]** أي تغلبهم وتظفر بهم في حرب **[فَشَرِّد بِهِم مَن خَلفَهُم]** نكل بهم قاله ابن عباس والحسن البصري والضحاك والسدى وعطاء الخرساني وابن عيينة ومعناه غلظ عقوبتهم وأثخنهم قتلا ليخاف من سواهم من الأعداء من العرب وغيرهم ويصيروا لهم عبرة **[لَعَلَّهُم يَذَّكَّرونَ]** وقال السدي لعلهم يحذرون أن ينكثوا فيصنع بهم مثل ذلك. اهـ(٣١)

وقال الإمام الفخر- رحمه الله – معنى الآية أنك إن ظفرت في الحرب بهؤلاء الكفار الذين ينقضون العهد فافعل بهم فعلًا يفرق بهم من خلفهم. قال عطاء: تثخن فيهم القتل حتى يخافك غيرهم. وقيل: نكل بهم تنكيلًا يشرد غيرهم. اهـ(٣٢)

وقد كان لغزوة بدر وانتصار المسلمين فيها على جحافل المشركين صدى واسع في الجزيرة العربية وأصبح للنبي ﷺ وللمسلمين شوكة يهابها الناس حتى قيل إن النفاق لم يظهر إلا بعد غزوة بدر.

قال الحافظ ابن كثير – رحمه الله– لم يكن في مكة نفاق بل كان خلافه، من الناس من يظهر الكفر مستكرهًا وهو في الباطن مؤمن فلما قدم النبي ﷺ المدينة وأسلم من أسلم من الأنصار من قبيلتي الأوس والخزرج وقل من أسلم من اليهود ولم يكن إذ ذاك نفاق أيضًا لأنه لم يكن للمسلمين بعد شوكة تخاف بل قد كان عليه الصلاة والسلام وادع اليهود وقبائل كثيرة من أحياء العرب حوالي المدينة فلما كانت وقعة بدر العظمى وأظهر الله كلمته وأعز الإسلام وأهله قال عبد الله بن أبي بن سلول وكان رأسًا في المدينة وهو من الخزرج وكان سيد الطائفتين في الجاهلية وكانوا قد عزموا على أن يملكوه عليهم فجاءهم الخبر وأسلموا واشتغلوا عنه فبقى في نفسه من الإسلام وأهله- فلما كانت وقعة بدر قال

(٣٠) سورة الأنفال الآية ٥٧

(٣١) تفسير ابن كثير جـ٢ ص٣٢٠

(٣٢) مفاتيح الغيب جـ١٥ ص١٥٠

هذا أمر قد توجه فأظهر الدخول في الإسلام ودخل معه طوائف ممن هم على طريقته ونحلته وآخرون من أهل الكتاب فمن ثم وجد النفاق في أهل المدينة ومن حولهم من الأعراب. اهـ(٣٣)

ولما تمرد اليهود على النبي ﷺ أمره الحق سبحانه وتعالى أن يهددهم بما أصاب المشركين في بدر فقال تعالى [قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّـهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ](٣٤)

ذكر الحافظ ابن كثير عن ابن إسحاق أن رسول الله ﷺ لما أصاب من أهل بدر ما أصاب ورجع إلى المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع وقال [يا معشر يهود أسلموا قبل أن يصيبكم الله بما أصاب قريشًا](٣٥)فقالوا: يا محمد لا يغرنك من نفسك أن قتلت نفرًا من قريش كانوا أغمارًا لا يعرفون القتال إنك والله لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس وأنك لم تلق مثلنا فأنزل الله في ذلك **[قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّـهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ]** ولهذا قال تعالى **[قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ]** أي قد كان لكم أيها اليهود القائلون ما قلتم آية أي دلالة على أن الله معز دينه وناصر رسوله ومظهر كلمته ومعل أمره [فِي فِئَتَيْنِ] طائفتين [الْتَقَتَا] أي للقتال [فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ] وهم مشركوا قريش يوم بدر. اهـ(٣٦)

فكانت هذه المعركة نقطة تحول في ميزان القوى بين النبي ﷺ والكافرين ومن يومها أصبح المسلمون في قوة يهابها الناس فمن كان يتجرأ عليهم قبل ذلك أصبح يهادن ويوادع وينافق ولذلك لم يكن ظهور النفاق في المدينة عيبًا وسبة لأهلها بل كان شرفًا لهم أن جعلوا للنبي صلى الله عليهم وللمسلمين شوكة يخافها الناس حتى دخلوا في الإسلام

---

(٣٣) تفسير ابن كثير جـ١ ص٤٧. بأختصار

(٣٤) سورة آل عمران الآيتان ١٢، ١٣

(٣٥) الحديث فى سنن أبى داود كتاب الخراج والإمارة والفئ باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة رقم ٣٠٠١.

(٣٦) تفسير ابن كثير جـ١ ص٣٥٠

نفاقًا ولم يجرؤا على مواجهة المسلمين

رابعًا / استحرار القتل في المشركين :

وقد صورت السورة الكريمة حال هؤلاء القتلى عند احتضارهم في قوله تعالى **[وَلَو تَرى إِذ يَتَوَفَّى الَّذينَ كَفَرُوا المَلائِكَةُ يَضرِبونَ وُجوهَهُم وَأَدبارَهُم وَذوقوا عَذابَ الحَريقِ﴿٥٠﴾ ذلِكَ بِما قَدَّمَت أَيديكُم وَأَنَّ اللَّـهَ لَيسَ بِظَلّامٍ لِلعَبيدِ]**(٣٧)

قال الحافظ ابن كثير – رحمه الله – يقول تعالى: ولو عاينت يا محمد حال توفى الملائكة أرواح الكفار لرأيت أمرًا هائلًا فظيعًا منكرًا إذ يضربون وجوههم وأدبارهم ويقولون لهم ذوقوا عذاب الحريق وذكر عن مجاهد أن هذا يوم بدر.اهـ(٣٨)

والآية لم تذكر جواب **[لَو]** في قوله تعالى **[وَلَو تَرى إِذ يَتَوَفَّى الَّذينَ كَفَرُوا...]** ليتصوره كل عقل بأقصى ما يتخليله من حالة الرعب والفزع التي تنتاب هؤلاء المحتضرين.

قال الشيخ زاده – رحمه الله – وجواب لو محذوف لدلالة المقام عليه أي لرأيت أمرًا عظيمًا والحذف في مثل هذه الموضع أبلغ من الذكر لأن النفس تذهب فيه كل مذهب.(٣٩)

وقال العلامة الألوسي – رحمه الله – وجواب لو محذوف لتفظيع الأمر وتهويله. اهـ(٤٠).

وبعد ما بينت الآية الكريمة عذابهم الحسي بينت عذابهم النفسي وذلك بقول الملائكة لهم [ذوقوا عذاب الحريق]

قال الشيخ زاده: هذا من كلام الملائكة قطعًا وعذاب الحريق إشارة إلى عذاب جهنم والملائكة يقولون لهم ذلك القول عند التوفي إنذارًا لهم بأنهم يذوقون عذابها عن قريب فلا يكون ذوقوا للحال بل للاستقبال جعل القول المذكور بشارة على سبيل التهكم والاستهزاء. وقيل الحريق اسم للنار وأن الملائكة يضربونهم عند التوفي بمقامع من حديد كلما ضربوهم بها التهبت النار منها في جراحاتهم ويقولون لهم ذوقوا هذا العذاب

(٣٧) سورة الأنفال الآيتان ٥٠، ٥١

(٣٨) تفسير ابن كثير جـ٢ صـ٣١٩ بتصريف

(٣٩) حاشية زاده على البيضاوي جـ٢ صـ٣١١

(٤٠) روح المعاني جـ٥ صـ٢١٤

الآن وستشبعون منه عن قريب. اهـ(٤١)

ثم تزيد الملائكة عذابهم بتبكيتهم وتأنيبهم ببيان أنهم السبب في كل ما أصابهم وأن ما هم فيه من عذاب جزاء ما اقترفته أيديهم **[ذلِكَ بِما قَدَّمَت أَيديكُم وَأَنَّ اللَّـهَ لَيسَ بِظَلّامٍ لِلعَبيدِ]** فالله لا يظلم أحدًا بل هم الظالمون وظلمهم هو الذي أوردهم المهالك كما أورد من قبلهم قال تعالى **[ذلِكَ بِما قَدَّمَت أَيديكُم وَأَنَّ اللَّـهَ لَيسَ بِظَلّامٍ لِلعَبيدِ ﴿٥١﴾ كَدَأبِ آلِ فِرعَونَ وَالَّذينَ مِن قَبلِهِم كَفَروا بِآياتِ اللَّـهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّـهُ بِذُنوبِهِم إِنَّ اللَّـهَ قَوِيٌّ شَديدُ العِقابِ ﴿٥٢﴾ ذلِكَ بِأَنَّ اللَّـهَ لَم يَكُ مُغَيِّرًا نِعمَةً أَنعَمَها عَلى قَومٍ حَتّى يُغَيِّروا ما بِأَنفُسِهِم وَأَنَّ اللَّـهَ سَميعٌ عَليمٌ ﴿٥٣﴾ كَدَأبِ آلِ فِرعَونَ وَالَّذينَ مِن قَبلِهِم كَذَّبوا بِآياتِ رَبِّهِم فَأَهلَكناهُم بِذُنوبِهِم وَأَغرَقنا آلَ فِرعَونَ وَكُلٌّ كانوا ظالِمينَ]**(٤٢)

قال الإمام الفخر الرازي – رحمه الله – إنه تعالى لما بين ما أنزله بأهل بدر من الكفار عاجلًا وآجلًا أتبعه بأن بين أن هذه طريقته وسنته في الكل فقال **[كَدَأبِ آلِ فِرعَونَ]** والمعنى: عادة هؤلاء في كفرهم كعادة آل فرعون في كفرهم فجوزى هؤلاء بالقتل والسبي كما جوزي هؤلاء بالإغراق. اهـ(٤٣)

وهذه هى سنة الله في خلقه فكما أغرق الله فرعون وقومه قتل أبا جهل وحزبه ورماهم النبي ﷺ في القليب ووقف يناديهم بأسمائهم ليكونوا عبرة لمن يعتبر.

ذكر ابن اسحاق عن أنس بن مالك – رضى عليه عنه – أن النبي ﷺ ناداهم بأسمائهم يا عتبة بن ربيعة وياشيبة بن ربيعة ويا أمية بن خلف ويا أبا جهل فعدد من كان منهم في القليب: هل وجدتم ما عد ربكم حقًا فإني قد وجت ما وعدني ربي حقًا. فقال المسلمون: يارسول الله أتنادي قومًا قد جيفوا. قال: ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبوني(٤٤).

وبقتل هؤلاء الطغاة تخلص النبي ﷺ من صناديد قريش الذين حادوا الله ورسوله

---

(٤١) حاشية زاده جـ٢ صـ٣١١

(٤٢) سورة الأنفال الآيات ٥٢- ٥٤

(٤٣) مفاتيح الغيب جـ١٥ صـ١٤٨

(٤٤) الروض الأنف جـ ٣ صـ ٥١ والحديث فى صحيح البخارى كتاب الجنائز باب ما جاء فى عذاب القبر حديث رقم ١٢٨١ وكتاب المغازى باب قتل أبى جهل حديث رقم ٣٦٨٢ وصحيح مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها باب عرض مقعد الميت حديث رقم ٥١٢٠.

وكانوا حجر عثرة في انطلاق دعوة الإسلام وانتصر الله لرسوله ﷺ ورد كرامة أصحابه رضوان الله عليهم وانتقم لكل واحد منهم ممن آذاه فأذهب الله غيظ قلوبهم وشفى صدورهم والحمد لله رب العالمين.

خامسًا / أخذ الأسرى والعتاب فى شأنهم :

قال تعالى **[ما كانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكونَ لَهُ أَسرى حَتّى يُثخِنَ فِي الأَرضِ تُريدونَ عَرَضَ الدُّنيا وَاللَّـهُ يُريدُ الآخِرَةَ وَاللَّـهُ عَزيزٌ حَكيمٌ ﴿٦٧﴾ لَولا كِتابٌ مِنَ اللَّـهِ سَبَقَ لَمَسَّكُم فيما أَخَذتُم عَذابٌ عَظيمٌ ﴿٦٨﴾ فَكُلوا مِمّا غَنِمتُم حَلالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّـهَ إِنَّ اللَّـهَ غَفورٌ رَحيمٌ]**(٤٥)

ذكر الإمام القرطبي – رحمه الله – عن ابن عباس – رضى الله عنه – قال: لما أسروا الأسارى قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر: ما ترون في هؤلاء الأساري؟ فقال أبو بكر: يارسول الله هم بنو العم والعشيرة أرى أن تأخذ منهم الفدية فتكون لنا قوة على الكفار فعسى الله أن يهديهم للإسلام. فقال رسول الله ﷺ: [ما ترى يا ابن الخطاب؟] قال: لا والله يارسول الله ما أري الذي رأى أبو بكر ولكن أرى أن تمكنا فنضرب أعناقهم فتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه وتمكني من فلان [نسيبًا لعمر] فأضرب عنقه فهؤلاء أئمة الكفر وصناديدها فهوى رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر ولم يهو ما قال عمر. فلما كان من الغد جاء عمر فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر قاعدين يبكيان فقال عمر: يارسول الله أخبرني من أي شئ تبكي أنت وصاحبك فإن وجدت بكاء بكيت وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما. فقال رسول الله ﷺ: أبكي للذي عرض على أصحابك من أخذهم الفداء لقد عرض على عذابهم أدني من هذه الشجرة [شجرة قريبة من نبي الله ﷺ] وأنزل الله عز وجل **[ما كانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكونَ لَهُ أَسرى حَتّى يُثخِنَ فِي الأَرضِ]** – إلى قوله – **[فَكُلوا مِمّا غَنِمتُم حَلالًا طَيِّبًا]** فأحل الله الغنيمة لهم. اهـ(٤٦)

استدل كثير من المفسرين بهذه الروايات على أن العتاب من الله تعالى كان بسبب من أشار على النبي ﷺ بأخذ الفدية. قال الإمام القرطبي – رحمه الله – التوبيخ والعتاب إنما

---

(٤٥) سورة الأنفال الآيات ٦٧- ٦٩

(٤٦) تفسير القرطبي جـ٥ صـ٢٨٨٥ والحديث فى صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير باب الإمداد بالملائكة وإباحة الغنائم رقم ١٧٦٣.

كان متوجهًا بسبب من أشار على النبي ﷺ بأخذ الفدية هذا قول أكثر المفسرين وهو الذي لا يصح غيره. اهـ(٤٧)

ولكنى لا أميل إلى هذا الرأي فليس اللوم والعتاب على أخذ الفدية ولا على من أشار بها على النبي ﷺ فما اختاره ﷺ من أخذ الفدية مقرر في الشرع بل قرر ما هو أكثر من ذلك وهو المن بدون فدية قال تعالى **[فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً]**(٤٨) ولكن اللوم والعتاب على الصحابة رضوان الله عليهم حيث أقبلوا في أثناء المعركة على أسر الناس واستبقائهم لغرض الفدية وتركوا الإثخان فيهم وهو المبالغة في قتلهم والعتاب على النبي ﷺ في أنه تركهم يفعلون ذلك ولم ينههم عنه. وهذا ما قرره الإمام القرطبي نفسه في تفسيره للآية حيث قال هذه الآية نزلت يوم بدر عتابًا من الله عز وجل لأصحاب نبيه ﷺ والمعنى: ما كان ينبغي لكم أن تفعلوا هذا الفعل الذي أوجب أن يكون للنبي ﷺ أسرى قبل الإثخان ولهم هذا الإخبار بقوله **[تُرِيدونَ عَرَضَ الدُّنيا]** وإنما فعله جمهور مباشري الحرب، وجاء ذكر النبي ﷺ في الآية حين لم ينه عنه حين رآهم من العريش وإذ كره سعد بن معاذ وعمر بن الخطاب وعبد الله بن رواحة ولكنه عليه السلام شغله بغت الأمر ونزول النصر فترك النهى عن الاستبقاء ولذلك بكى هو وأبو بكر حيث نزلت الآيات والله أعلم. اهـ(٤٩)

وهذا ما ذكره أيضًا ابن هشام حيث قال: لما وضع القوم أيديهم يأسرون ورسول الله ﷺ في العريش وسعد بن معاذ قائم على باب العريش الذي فيه رسول الله ﷺ متوشح السيف في نفر من الأنصار يحرسون رسول الله ﷺ يخافون عليه كرة العدو ورأى رسول الله ﷺ في وجه سعد بن معاذ الكراهية لما يصنع الناس فقال له رسول الله ﷺ [والله لكأنك يا سعد تكره ما يصنع القوم] قال: أجل والله يا رسول الله ﷺ كانت أول وقعة أوقعها الله بأهل الشرك فكان الإثخان في القتل بأهل الشرك أحب إليَّ من استبقاء الرجال. اهـ(٥٠)

---

(٤٧) تفسير القرطبي جـ٥ صـ٢٨٨٥

(٤٨) سورة محمد، من الآية ٤.

(٤٩) تفسير القرطبي جـ٥ صـ٢٨٨٥ باختصار

(٥٠) سيرة ابن هشام، حـ٢، صـ١٨١.

إذن فالعتاب أصلًا على وجود الأسر قبل الإثخان فإذا حدث الإثخان فلا حرج بعد ذلك في استبقاء الناس وأسرهم كما قال تعالى **[فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا]**(٥١)

فالمقصود من العتاب أنه كان ينبغي على المسلمين في أول معركة هيأها الله تعالى لقطع دابر الكافرين ورتبها الله عز وجل لنصر المسلمين ورفع كلمة الدين ألا يكون همهم الدنيا بل يجب عليهم أن يجهزوا على المحاربين من المشركين فيضربوا أعناقهم كما قال في السورة **[فَاضرِبوا فَوقَ الأَعناقِ وَاضرِبوا مِنهُم كُلَّ بَنانٍ]** ولو كان الأمر أمر دنيا لمكنهم من عير أبي سفيان.

إذن فاللوم على حرص الناس على الدنيا في وقت الشدة ومخاض النصر ولذا كان اللوم عليهم قبل هذه المعركة بقوله تعالى **[وَتَوَدّونَ أَنَّ غَيرَ ذاتِ الشَّوكَةِ تَكونُ لَكُم وَيُريدُ اللَّـهُ أَن يُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِماتِهِ وَيَقطَعَ دابِرَ الكافِرينَ]**(٥٢) وفي أثنائها بقوله تعالى **[تُريدونَ عَرَضَ الدُّنيا وَاللَّـهُ يُريدُ الآخِرَةَ]** وفي نهايتها في خلافهم على الغنيمة بقوله تعالى **[فَاتَّقُوا اللَّـهَ وَأَصلِحوا ذاتَ بَينِكُم وَأَطيعُوا اللَّـهَ وَرَسولَهُ إِن كُنتُم مُؤمِنينَ]**(٥٣)

ولو قلنا إن العتاب كان على اختيار النبي ﷺ لرأي أبي بكر وترك رأي عمر – كما يتصوره الكثير- لوقعنا في المحظور ولتناقض ذلك مع قيم الإسلام في حسن معاملة الأسرى كما قال تعالى **[وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا]** ولتناقض مع ما ذكرته السورة الكريمة من تأليف قلوبهم وتطييب خاطرهم في قوله تعالى **[يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِمَن في أَيديكُم مِنَ الأَسرى إِن يَعلَمِ اللَّـهُ في قُلوبِكُم خَيرًا يُؤتِكُم خَيرًا مِمّا أُخِذَ مِنكُم وَيَغفِر لَكُم وَاللَّـهُ غَفورٌ رَحيمٌ]**(٥٤)

وما ذكره المفسرون من إشفاق النبي ﷺ على بعضهم كالعباس بن عبد المطلب وغيره كل ذلك يشير إلى أن العتاب لم يكن على تقديم الفدية على القتل بل كان على الأسر قبل الإثخان وحتى لا يكون الغرض من القتال في أي معركة هو أموال الغنائم أو

---

(٥١) سورة محمد الآية ٤

(٥٢) سورة الأنفال، الآية: ٧.

(٥٣) سورة الآنفال من الآية الأولى.

(٥٤) سورة الأنفال الآية ٧٠.

الأسرى لأخذ الفدية بل يجب أن يكون الغرض الأول من القتال هو إعلاء كلمة الدين.

سادسًا : الحصول على الغنائم والاختلاف فيها

قال تعالى [**يَسأَلونَكَ عَنِ الأَنفالِ قُلِ الأَنفالُ لِلَّـهِ وَالرَّسولِ فَاتَّقُوا اللَّـهَ وَأَصلِحوا ذاتَ بَينِكُم وَأَطيعُوا اللَّـهَ وَرَسولَهُ إِن كُنتُم مُؤمِنينَ**](٥٥)

وقال سبحانه [**وَاعلَموا أَنَّما غَنِمتُم مِن شَيءٍ فَأَنَّ لِلَّـهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسولِ وَلِذِي القُربى وَاليَتامى وَالمَساكينِ وَابنِ السَّبيلِ إِن كُنتُم آمَنتُم بِاللَّـهِ وَما أَنزَلنا عَلى عَبدِنا يَومَ الفُرقانِ يَومَ التَقَى الجَمعانِ وَاللَّـهُ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ**](٥٦)

وقال عز وجل [**فَكُلوا مِمّا غَنِمتُم حَلالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّـهَ إِنَّ اللَّـهَ غَفورٌ رَحيمٌ**](٥٧)

قوله تعالى [**يَسأَلونَكَ عَنِ الأَنفالِ**] يشير إلى أن الصحابة رضوان الله عليهم قد توقفوا في أمر الغنائم واستفتوا النبي ﷺ في شأنها إما من جهة الحل والحرمة كما هو دأبهم في كل أمر فكان الجواب [**الأَنفالُ لِلَّـهِ وَالرَّسولِ**] أي حكمها لله ورسوله وجاؤت الآيات مبينة لحلها في قوله تعالى [**فَكُلوا مِمّا غَنِمتُم حَلالًا طَيِّبًا**] أو يكون السؤال عن جهة تقسيمها ومن الأحق بها وذلك بعدما تشاجروا في أمرها.فكان الجواب {وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}

ذكر الإمام الحافظ ابن كثير – رحمه الله – عن عبادة بن الصامت – رضى الله عنه – قال: فينا أصحاب بدر نزلت الآية [**يَسأَلونَكَ عَنِ الأَنفالِ**] حين اختلفنا في النفل وساءت أخلاقنا فانتزعه الله من أيدينا وجعله إلى رسول الله ﷺ فقسمه رسول الله ﷺ بين المسلمين عن بواء يقول عن سواء وذكر عن عبادة أيضًا أنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ فشهدت معه بدرًا فالتقى الناس فهزم الله تعالى العدو فانطلقت طائفة في آثارهم يهزمون ويقتلون وأقبلت طائفة على العسكر يحوزنه ويجمعونه وأحدقت طائفة برسول الله ﷺ حتى لا يصيب العدو منه غرة حتى إذا كان الليل وفاء الناس إلى بعض قال الذين جمعوا الغنائم

(٥٥) سورة الانفال الآية الأولى

(٥٦) سورة الأنفال الآية ٤١

(٥٧) سورة الأنفال الآية ٦٩

نحن حوينا فليس لأحد فيها نصيب وقال الذين خرجوا في طلب العدو لستم بأحق به منا نحن منعنا العدو وهزمناهم وقال الذين أحدقوا برسوله الله ﷺ خفنا أن يصيب العدو منه غرة فاشتغلنا به فنزلت الآيات **[يَسأَلونَكَ عَنِ الأَنفالِ]** فقسمها رسول الله ﷺ بين المسلمين. اهـ(٥٨)

ثم جاء تفصيل هذه القسمة في قوله تعالى **[وَاعلَموا أَنَّما غَنِمتُم مِن شَيءٍ فَأَنَّ لِلَّـهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسولِ وَلِذِي القُربى وَاليَتامى وَالمَساكينِ وَابنِ السَّبيلِ]**

فبينت الآية: أن الغنيمة تخمس أربعة أخماس خمس لمن ذكرتهم الآية والأربعة أخماس لمن شهد المعركة.

قال الإمام القرطبي – رحمه الله: أضاف الله الغنيمة للقائمين فقال **[وَاعلَموا أَنَّما غَنِمتُم]** ثم عين الخمس لمن سمى في كتابه وسكت عن الأربعة أخماس كما سكت عن الثلثين في قوله تعالى **[وَوَرِثَهُ أَبَواهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ]**(٥٩) فكان للأب الثلثان اتفاقًا وكذا الأربعة أخماس للغانمين إجماعًا. اهـ(٦٠)

وهكذا بينت الآيات حكم الله في الغنائم من جهة حلها وتقسيمها وبذلك أزال الله الخلاف والنزاع بين المسلمين.

سابعًا / الفوز بالشهادة لبعض المؤمنين

لم تتحدث سورة الأنفال لا من قريب ولا من بعيد عن الشهداء من المسلمين وذلك يرجع والله أعلم إلى قلة عددهم إذا نظرنا إلى قوة الأعداء وعدد قتلاهم.

وكذلك يرجع إلى أن سياق السورة يتحدث عن نصر المؤمنين في بدر، وعند الحديث عن النصر لا يحسن الحديث عن الشهداء بخلاف غزوة أحد فقد ذكر الله الشهداء لبيان درجتهم وتسلية ذويهم.

ومع أنه لا يجوز الحديث عن هذه الجزئية لعدم وجود الآيات التي تتحدث عن ذلك فى هذه السورة لكنه يشرف لي أن أسجل أسماء هؤلاء الشهداء في هذا البحث لأنهم أهل السبق في الجهاد الذين جادوا بأنفسهم لتحيا الأمة ودفنت أجسادهم في الثري لتكون أساسًا

---

(٥٨) تفسير ابن كثير جـ٢ صـ٢٨٣

(٥٩) سورة النساء من الآية ١١.

(٦٠) تفسير القرطبي جـ٥ صـ٢٨٤٢

لبناء دولة الإسلام وصعدت أرواحهم في السماء لترتفع معها راية هذا الدين.

وشهداء بدر هم: ستة نفر من قريش وهم عبيدة بين الحارث بن عبد المطلب، وعمير بن أبى وقاص أخو سعد، وذو الشمالين عمرو بن نضلة، وعاقل بن البكير حليف بني عدي من بني سعد، ومجع مولى عمر بن الخطاب، وصفوان بن بيضاء.

وثمانية نفر من الأنصار وهم: سعد بن خيثمة، ومبشر بن عبد المنذر، ويزيد بن الحارث، وعمير بن الحمام، ورافع بن المعلى، وحارثة بن سراقة بن الحارث، وعوف ومعوذ ابنا الحارث بن رفاعة بن سواد.(٦١)

هؤلاء هم شهداء بدر نتذكرهم في زمن ضاع فيه معني الشهادة وقلت فيه القيم واحتفى الناس فيه بشهداء الملاعب والشوارع والميادين.

ثامنًا : فتح باب التوبة للكافرين وتهديدهم بمصارع السابقين:

قال تعالى **[قُل لِلَّذينَ كَفَروا إِن يَنتَهوا يُغفَر لَهُم ما قَد سَلَفَ وَإِن يَعودوا فَقَد مَضَت سُنَّتُ الأَوَّلينَ]**(٦٢)

وقال تعالى **[إِن تَستَفتِحوا فَقَد جاءَكُمُ الفَتحُ وَإِن تَنتَهوا فَهُوَ خَيرٌ لَكُم وَإِن تَعودوا نَعُد وَلَن تُغنِيَ عَنكُم فِئَتُكُم شَيئًا وَلَو كَثُرَت وَأَنَّ اللَّـهَ مَعَ المُؤمِنينَ]**(٦٣)

يقول الحافظ ابن كثير – رحمه الله – يقول تعالى لنبيه ﷺ **[قُل لِلَّذينَ كَفَروا إِن يَنتَهوا]** عما هم فيه من الكفر والمشاقة والعناد.. ويدخلوا في الإسلام والطاعة والإنابة يغفر لهم ما قد سلف أي من كفرهم وذنوبهم وخطاياهم.

كما جاء في الصحيح من حديث أبي وائل عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال [من أحسن في الإسلام لم يؤاخذ بما عمل في الجاهلية، ومن أساء في الإسلام أخذ بالأول والآخر](٦٤) وقوله **[وَإِن تَعودوا]** أي يستمروا على ما هم فيه **[فَقَد مَضَت سُنَّتُ الأَوَّلينَ]** أي فقد مضت سنتنا في الأولين: أنهم إن كذبوا واستمروا على عنادهم أنا نعاجلهم بالعذاب والعقوبة. قال مجاهد في قوله **[فَقَد مَضَت سُنَّتُ الأَوَّلينَ]** أي في قريش

---

(٦١) انظر الروض الآنف، حـ٣، صـ٩٨.

(٦٢) سورة الأنفال الآية ٣٨

(٦٣) سورة الأنفال الآية ١٩

(٦٤) الحديث أخرجه البخارى كتاب استتابة المرتدرين والمعاندين باب اثم من أشرك بالله وعقوبته فى الدنيا والآخرة رقم ٦٥٢٣.

يوم بدر. اهـ[65]

فهذه الآية الكريمة تفتح باب التوبة على مصراعيه للكافرين ليدخلوا في رياض الإسلام ليتطهروا من دنسهم ويغتسلوا من أوزارهم ويرتعوا في نعيم الدنيا بحياة راضية ونفس مطمئنة ونعيم الآخرة بجنة عرضها السموات والأرض.

ذكر الإمام القرطبى عن ابن العربي قال: هذه لطيفة من الله سبحانه وتعالى منَّ بها على الخلق وذلك أن الكفار يقتحمون الكفر والجرائم ويرتكبون المعاصي والمآثم فلو كان ذلك يوجب مؤاخذة لهم لما استدركوا أبدًا توبة ولا نالتهم مغفرة فيسر الله تعالى لهم قبول التوبة عند الإنابة وبذل المغفرة بالإسلام وهدم جميع ما تقدم ليكون ذلك أقرب لدخولهم في الدين وأدعي إلى قبولهم لكلمة الإسلام ولو علموا أنهم يؤاخذون لما تابوا ولا أسلموا. اهـ[66]

وقد يفهم البعض من الآيات أن القتال لا ينفك عن المشركين إلا بالدخول في الإسلام بدليل قوله تعالى أن ينتهوا [**يُغفَر لَهُم ما قَد سَلَفَ**] والمغفرة لا تكون إلا بالإسلام ولكن انتهاء المشركين عن القتال هو خير فى حد ذاته حتى لو لم يدخلوا فى الاسلام بدليل قوله تعالى [**وَإِن تَنتَهوا فَهُوَ خَيرٌ لَكُم**] والمعنى إن تركتم معاداة الرسول ﷺ وكففتم عن حربه فهو خير لكم لأنه سيكف يده عنكم انطلاقًا من قوله تعالى [وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّـهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّـهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ][67] فإن ترك المشركون محاربة الرسول والمؤمنين فهو خير لهم في الدنيا وإن تركوا الحرب ودخلوا في الإسلام فتلك هي النعمة الكبرى والسعادة العظمى في الدنيا والآخرة.

---

(٦٥) تفسير ابن كثير جـ٢ ص٣٠٨ بتصرف.

(٦٦) تفسير القرطبي جـ٥ ص٢٨٣٨

(٦٧) سورة البقرة الآية ١٩٠.

المبحث الثاني: الدروس والعبر

لقد سجل القرآن الكريم غزوة بدر الكبرى في سورة الأنفال المباركة لتبقى خالدة يقرؤها المسلمون في ليلهم ونهارهم ليأخذوا منها الدروس والعبر التي تنفعهم في حاضرهم ومستقبلهم من هذه الدروس ما يلي:

أولًا / النصر من عند الله عز وجل:

قال تعالى **[وَما جَعَلَهُ اللَّـهُ إلا بُشرى وَلِتَطمَئِنَّ بِهِ قُلوبُكُم وَمَا النَّصرُ إلا مِن عِندِ اللَّـهِ إِنَّ اللَّـهَ عَزيزٌ حَكيمٌ]**(٦٨)

هذه الآية الكريمة تبين أن النصر أولًا وآخرًا من عند الله عز وجل وأن الأسباب مهما عظمت فليست هي العامل الأصيل فيه فقد توجد الأسباب ولا يتحقق النصر ولذا يجب على المسلمين ألا ينسبوا النصر لأي سبب من الأسباب مهما كان ولا ينسبوه لأنفسهم كما قال تعالى **[فَلَم تَقتُلوهُم وَلـكِنَّ اللَّـهَ قَتَلَهُم وَما رَمَيتَ إِذ رَمَيتَ وَلـكِنَّ اللَّـهَ رَمى وَلِيُبلِيَ المُؤمِنينَ مِنهُ بَلاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّـهَ سَميعٌ عَليمٌ]**(٦٩) وكما قال سبحانه **[هُوَ الَّذي أَيَّدَكَ بِنَصرِهِ وَبِالمُؤمِنينَ * وَأَلَّفَ بَينَ قُلوبِهِم لَو أَنفَقتَ ما فِي الأَرضِ جَميعًا ما أَلَّفتَ بَينَ قُلوبِهِم وَلـكِنَّ اللَّـهَ أَلَّفَ بَينَهُم إِنَّهُ عَزيزٌ حَكيمٌ]**(٧٠) وكما قال عز وجل **[وَلَوْ يَشَاءُ اللَّـهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَـكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ]**(٧١) وكما قال تبارك وتعالى **[وَلَوْ شَاءَ اللَّـهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ]**(٧٢) ولا ينسبوا النصر حتى للملائكة التي نزلت من السماء تؤيدهم فهى لم تنزل إلا للبشارة وتطمين القلوب كما جاء في الآية التي نحن بصددها **[وَما جَعَلَهُ اللَّـهُ إِلّا بُشرى وَلِتَطمَئِنَّ بِهِ قُلوبُكُم وَمَا النَّصرُ إِلّا مِن عِندِ اللَّـهِ إِنَّ اللَّـهَ عَزيزٌ حَكيمٌ]** فالضمير في جعله يرجع إلى الإمداد بالملائكة الذي جاء في الآية التي سبقتها: **[إِذ تَستَغيثونَ رَبَّكُم فَاستَجابَ لَكُم أَنّي مُمِدُّكُم بِأَلفٍ مِنَ المَلائِكَةِ مُردِفينَ]**(٧٣)

قال الإمام الفخر الرازي – رحمه الله – والمقصود التنبيه على أن الملائكة وإن كانوا

---

(٦٨) سورة الانفال الآية ١٠

(٦٩) سورة الانفال الآية ١٧

(٧٠) سورة الآنفال الآيتان ٦٢، ٦٣.

(٧١) سورة محمد من الآية ٤.

(٧٢) سورة النساء من الآية ٩٠.

(٧٣) سورة الآنفال الآية ١٠.

قد نزلوا في موافقة المؤمنين إلا أن الواجب على المؤمن ألا يعتمد على ذلك بل يجب أن يكون اعتماده على إعانة الله ونصره وهدايته لأجل أن الله هو العزيز الغالب الذي لا يغلب والقاهر الذي لا يقهر والحكيم فيما تنزل من النصرة فيضعها في موضعها.اهـ(٧٤)

وقال صاحب الظلال – رحمه الله – هذه هى الحقيقة الاعتقادية التي يقررها السياق القرآني هنا حتى لا يتعلق قلب المسلم بسبب من الأسباب أصلًا لقد كان حسب المسلمين أن يبذلوا ما في طوقهم فلا يستبقوا منه بقية وأن يغالبوا الهزة الأولى التي أصابت بعضهم في مواجهة الخطر الواقعي وأن يمضوا في طاعة أمر الله واثقين بنصر الله، كان حسبهم هذا لينتهي دورهم ويجئ دور القدرة التي تصرفهم وتدبرهم. اهـ(٧٥)

جاء دور القدرة لتنجز وعد الله وتحقق كلمته التي قالها سابقًا في قوله تعالى **[وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ]**(٧٦) وقوله تعالى **[كَتَبَ اللَّـهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّـهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ]**(٧٧)

فإذا ما أعد المسلمون ما استطاعوا من قوة لتقوى قوالبهم وتمسكوا بدينهم لتقوى قلوبهم كان النصر حليفهم وإذا خالفوا أمره تنحي النصر عنهم لتبرز سنة الله في المخالفين.

ثانيًا / من أولويات هذا الدين المصالحة بين المؤمنين:

قلنا سابقًا إن المقصود بالأنفال الغنائم وعبر عنها بالأنفال لأنها نافلة زائدة لهذه الأمة وميزة لها واختيار هذا التعبير في محل نزاع المسلمين فيها يدل على أنه كان لا ينبغي الخلاف على أمر هو أصلًا منحة وهبة من الله عز وجل وكذلك النصر الذي هو أساس الغنيمة كان بفضله سبحانه وتعالى فلا يليق بهم النزاع على أمر لا فضل لهم فيه وهم فيه فرع لا أصل.

قال تعالى **[يَسأَلونَكَ عَنِ الأَنفالِ قُلِ الأَنفالُ لِلَّـهِ وَالرَّسولِ فَاتَّقُوا اللَّـهَ وَأَصلِحوا ذاتَ بَينِكُم وَأَطيعُوا اللَّـهَ وَرَسولَهُ إِن كُنتُم مُؤمِنينَ]**(٧٨)

---

(٧٤) مفاتيح الغيب، حـ١٥، صـ١٠٩.

(٧٥) في ظلال القرآن جـ٣ صـ٢٤٨٣، ٢٤٨٤.

(٧٦) سورة الصافات الآيات ١٧١- ١٧٣.

(٧٧) سورة المجادلة الآية ٢١.

(٧٨) سورة الأنفال الآية الأولى

والآية الكريمة تبين أن الصاحبة رضوان الله عليهم حينما تنازعوا في الغنائم سألوا النبي ﷺ عنها ولكن إذا نظرنا إلى جواب الحق سبحانه وتعالى عن السؤال نجده في كلمتين [الأنفال: لله والرسول] ثم انتقل إلى ما هو أعظم من ذلك وهو المصالحة بين المؤمنين فقال تعالى **[فَاتَّقُوا اللَّـهَ وَأَصلِحوا ذاتَ بَينِكُم وَأَطيعُوا اللَّـهَ وَرَسولَهُ إِن كُنتُم مُؤمِنينَ]**

وهذا يبين أن المصالحة بين المؤمنين من أهم مقاصد هذا الدين بل ومن أولوياته فلولا المصالحة بين المؤمنين والتأليف بين قلوبهم ما تحقق النصر ولو حدث الشقاق والنزاع لحصل الفشل وحلت الهزيمة كما قال تعالى **[وَلا تَنازَعوا فَتَفشَلوا وَتَذهَبَ ريحُكُم وَاصبِروا إِنَّ اللَّـهَ مَعَ الصّابِرينَ]**([٧٩]) ولأهمية المصالحة بين المؤمنين سميت السورة التي تحدثت عن غزوة بدر بسورة الأنفال التي اختلف الناس فيها، وبدأت هذه السورة بالحديث عنها وتوجيه المؤمنين إلى ترك النزاع فيها ودعتهم إلى إصلاح ذات بينهم مع أن ذلك كان في نهاية المعركة ليبين الحق سبحانه وتعالى أن المصالحة بين المؤمنين من أسمى مقاصد هذا الدين وأن جمع الأمة والتحام أفرادها ببعض كالبنيان المرصوص وإزالة كل ما يدعو إلى الفرقة في الصفوف والتنافر بين النفوس من أهم مقتضيات هذا الدين ولأهمية ذلك جعل الحق سبحانه وتعالى الأمر بإصلاح ذات البين بين أمرين عظمين هما تقوى الله عز وجل والطاعة لله والرسول فقال سبحانه **[فَاتَّقُوا اللَّـهَ وَأَصلِحوا ذاتَ بَينِكُم وَأَطيعُوا اللَّـهَ وَرَسولَهُ إِن كُنتُم مُؤمِنينَ]**.

قال العلامة الألوسي – رحمه الله – وتوسيط الأمر بإصلاح ذات البين بين الأمر بالتقوى والأمر بالطاعة لإظهار كمال العناية بالإصلاح بحسب المقام وليندرج الأمر بعينه تحت الأمر بالطاعة.اهـ([٨٠])

وكذلك ختم الآية بقوله تعالى **[إِن كُنتُم مُؤمِنينَ]** التي تفيد التهييج والتحفيز ليبين أن المصالحة بين المؤمنين من كمال الإيمان.

قال الإمام الفخر الرازي – رحمه الله – والمراد أن الإيمان الذي دعاكم الرسول إليه

---

[٧٩]() سورة الأنفال الآية

[٨٠]() روح المعاني جـ٥ صـ١٥٤

ورغبتم فيه لا يتم حصوله إلا بالتزام هذه الطاعة فاحذروا الخروج عنها. اهـ([٨١])

فترك المصالحة وبقاء الفرقة والمخاصمة هى الحالقة التي تحلق الدين وتضيع الدنيا قال رسول الله ﷺ: ألا أدلكم على ما هو أفضل من الصلاة والصيام والصدقة؟ قالوا: بلى يارسول الله. قال: إصلاح ذات البين فإن فساد ذات البين هى الحالقة لا أقول التي تحلق الشعر ولكن تحلق الدين([٨٢]). فبالفرقة يضيع الدين وتضعف الأمة وتزول الدولة ولا أدل على ذلك من حال أمتنا اليوم التي فرقتها الأهواء وحطمتها الفرق والجماعات فحل الخراب في البلاد والقتل والتشريد للعباد ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ثالثًا / وهن كيد الكافرين

قال تعالى **[ذلِكُم وَأَنَّ اللَّـهَ موهِنُ كَيدِ الكافِرينَ]**([٨٣])

وقال سبحانه **[وَلا يَحسَبَنَّ الَّذينَ كَفَروا سَبَقوا إِنَّهُم لا يُعجِزونَ]**([٨٤])

قال الحافظ بن كثير – رحمه الله – قوله تعالى **[ذلِكُم وَأَنَّ اللَّـهَ موهِنُ كَيدِ الكافِرينَ]** هذه بشارة أخرى مع ما حصل من النصر أنه أعلمهم تعالى بأنه مضعف كيد الكافرين فيما يستقبل مصغر أمرهم وأن كل مالهم في تبار ودمار ولله الحمد والمنه. اهـ([٨٥])

ففي ذلك بيان من الله عز وجل أن قوة الكافرين مهما كانت لا تساوي عند الله جناح بعوضة وأن المتترس بها غر ومجنون ومن احتمى بها كمن احتمى بجدار من خيط العنكبوت كما قال تعالى **[مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّـهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ]**([٨٦])فلا يغرنك قوتهم مهما علت وتضخمت فهى إلى زوال ومهما غلبت وتقدمت فمصير أصحابها إلى جهنم وبئس المهاد كما قال سبحانه **[لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١٩٦﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ]**([٨٧]) فلا يظن الكفار أنهم بما لديهم من قوة يعجزون الله عز وجل فهم

([٨١]) مفاتيح الغيب جـ١٥ صـ٩٧

([٨٢]) الحديث الترميذى كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ رقم ٢٥٠٩ وقال حديث صحيح.

([٨٣]) سورة الأنفال الآية ١٨

([٨٤]) سورة الأنفال الآية ٥٩

([٨٥]) تفسير ابن كثير جـ٢ صـ٢٩٦

([٨٦]) سورة العنكبوت الآية ٤١.

([٨٧]) سورة آل عمران الآيتان ١٩٦، ١٩٧.

وقوتهم مخلوقون لله فلا يعجز المخلوق الخالق ولا يسبق صاحب القدرة المحدودة صاحب القدرة المطلقة.

قال تعالى **[لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ]**(٨٨) وقال سبحانه **[أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَن يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ]**(٨٩)وقال هنا **[وَلا يَحسَبَنَّ الَّذينَ كَفَروا سَبَقوا إِنَّهُم لا يُعجِزونَ]**

قال صاحب الظلال – رحمه الله – الذين كفروا أضعف من أن يعجزوا الله حين يطلبهم وأضعف من أن يعجزوا المسلمين والله ناصرهم فليطمئن أصحاب الوسائل النظيفة – متى أخلصوا النية فيها لله – من أن يسبقهم أصحاب الوسائل الخسيسة فإنما هم منصورون بالله لأنهم الذين يحققون سنته في الأرض ويعلون كلمته في الناس. اهـ(٩٠)

فعلى المسلمين أن يعتزوا بأنفسهم ويستشعروا بقوة الله التي معهم، ولا ترهبهم قوة الكفار مهما بلغت ولا يخافون كيدهم فيكدهم ككيد حليفهم **[إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا]**(٩١) وأن هذا الكيد مهما عظم فإن كيد النساء أعظم منه.

---

(٨٨) سورة النور الآية ٥٧.

(٨٩) سورة العنكبوت الآية ٤.

(٩٠) ظلال القرآن جـ٣ صـ١٥٤٣

(٩١) سورة النساء من الآية ٧٦.

رابعًا / وجوب الأخذ بالأسباب وإعداد القوة للأعداء

قال تعالى **[وَأَعِدّوا لَهُم مَا استَطَعتُم مِن قُوَّةٍ وَمِن رِباطِ الخَيلِ تُرهِبونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّـهِ وَعَدُوَّكُم وَآخَرينَ مِن دونِهِم لا تَعلَمونَهُمُ اللَّـهُ يَعلَمُهُم وَما تُنفِقوا مِن شَيءٍ في سَبيلِ اللَّـهِ يُوَفَّ إِلَيكُم وَأَنتُم لا تُظلَمونَ]**([٩٢])

بعد ما تحدثت السورة الكريمة عن غزوة بدر الكبرى وبينت تأييد الله فيها للمؤمنين أمرهم الحق سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة أن يأخذوا بالأسباب ويعدوا العدة للأعداء ولا يكون حالهم كيوم بدر حين خرجوا بلا عدد ولا عتاد.

قال الإمام الفخر الرازي – رحمه الله – لما اتفق أصحاب النبي ﷺ في قصة بدر أن قصدوا الكفار بلا آله ولا عدة أمرهم الله أن لا يعودوا لمثله وأن يعدوا للكفار ما يمكنهم من آلة وعدة وقوة والمراد بالقوة هنا: ما يكون سببًا لحصول القوة وذكروا فيها وجوهًا: الأول: المراد من القوة أنواع الأسلحة. والثاني: روى أنه ﷺ قرأ هذه الآية على المنبر ثم قال [ألا إن القوة الرمى] قالها ثلاثًا([٩٣]) الثالث قال بعضهم: القوة الحصون.الرابع: قال أصحاب المعاني الأولى أن يقال: هذا عام في كل ما يتقوى به على حرب العدو وكل ما هو آلة للغزو والجهاد فهو من جملة القوة. اهـ([٩٤])

والقوة تختلف باختلاف الأزمان وكل زمن له من القوة ما يناسبه والآية التي نحن بصددها تذكر أفضل القوة في زمان نزولها وهى الخيل وما يصاحبه من النبال والسيوف والدروع وغير ذلك وإذا تطورت قوة الأعداء فيجب مواكبتها والإعداد بمثلها وأكثر.

قال الإمام الألوسي $ أنت تعلم أن الرمي بالنبال اليوم لا يصيب هدف القصد من العدو لأنهم استعملوا الرمي بالبندق والمدافع ولا يكاد ينفع معهما نبل وإذا لم يقابلوا بالمثل عم الداء العضال واشتد الوبال والنكال وملك البسيطة أهل الكفر والضلال.اهـ([٩٥])

وإذا كان هذا في زمن شيخنا الألوسي $ فما بالك بزماننا والسلاح يتطور في كل

---

[٩٢]() سورة الأنفال الآية ٦٠

[٩٣]() الحديث أخرجه مسلم رقم ١٩١٧ فى كتاب الإعارة باب فضل الرمي والحث عليه، وأبو داود رقم ٢٥١٤/ الجهاد باب في الرمي والترمذي ٣٨٣ / التفسير باب: الرمي في سبيل الله من حديث عقبة بن عامر

[٩٤]() مفاتيح الغيب جـ١٥ صـ١٥١

[٩٥]() روح المعاني جـ٥ صـ٢٢٠

لحظة ويطالعنا أعداؤنا في كل يوم بنوع من السلاح لا قبل لنا به لذا يجب على الأمة أن تسخر كل إمكانياتها لتصنيع سلاحها بيدها وتوفير لقمتها بفأسها لتكون كلمتها من رأسها ولا تظل ألعوبة في يد الشرق أو الغرب.

خامسًا / مشروعية السلام مع الأعداء

قال تعالى **[وَإِن جَنَحوا لِلسَّلمِ فَاجنَح لَها وَتَوَكَّل عَلَى اللَّـهِ إِنَّهُ هُوَ السَّميعُ العَليمُ ﴿٦١﴾ وَإِن يُريدوا أَن يَخدَعوكَ فَإِنَّ حَسبَكَ اللَّـهُ هُوَ الَّذي أَيَّدَكَ بِنَصرِهِ وَبِالمُؤمِنينَ]**([٩٦])

بعد ما وجه الحق سبحانه وتعالى المسلمين أن يعدوا القوة للأعداء حذر في هذه الآية من استخدام هذه القوة في ظلم الناس والبغي عليهم ووجههم إلى السلام مع الأعداء إن أرادوا ذلك وإن كان ذلك خداعًا منهم فالله كافيكم وفي غزوة بدر عبرة لكم ولهم.

قال الإمام الفخر – رحمه الله – واعلم أنه لما بين ما يرهب به العدو من القوة والاستظهار بين بعده أنهم إذا جنحوا أي مالوا إلى الصلح فالحكم قبول الصلح.. ثم قال وإن صالحوا على سبيل المخادعة وجب قبول ذلك الصلح لأن الحكم يبنى على الظاهر لأن الصلح لا يكون أقوى حالًا من الإيمان فلما بينا أمر الإيمان على الظاهر لا على الباطن فههنا أولى.اهـ([٩٧])

وذهب بعض المفسرين إلى خصوصية هذه الآية وبعضهم قال بنسخها ذكر ذلك الإمام ابن كثير ثم رد عليه فقال: قال مجاهد هذه الآية نزلت في بني قريظة وهذا فيه نظر لأن السياق كله في وقعة بدر وذكرها مكتنف لهذا كله. وقال ابن عباس وغيره إن هذه الآية منسوخة بآية السيف في براءة **[قاتِلُوا الَّذينَ لا يُؤمِنونَ بِاللَّـهِ وَلا بِاليَومِ الآخِرِ]** وفيه نظر أيضًا لأن آية براءة فيها الأمر بقتالهم إذا أمكن ذلك فأما إن كان العدو كثيف فإنه يجوز مهادنتهم كما دلت عليه هذه الآية الكريمة وكما فعل النبي ﷺ يوم الحديبية فلا منافاة ولا نسخ ولا تخصيص والله أعلم. اهـ([٩٨])

وذهب بعض العلماء إلى تحديد مدة السلام وتقيده بحال المسلمين في القوة والضعف

---

[٩٦]() سورة الأنفال الآيتان ٦١، ٦٢

[٩٧]() مفاتيح الغيب جـ١٥ صـ١٥٢، ١٥٤

[٩٨]() تفسير ابن كثير جـ٢ صـ٣٢٢، ٣٢٣

ونقل الإمام القرطبي ذلك في تفسيره فقال: قال ابن العربي: إذا كان المسلمون على عزة وقوة ومنعة وجماعة عديدة وشدة شديدة فلا صلح وإذا كان للمسلمين مصلحة في الصلح لنفع يجتلبونه أو ضر يدفعونه فلا بأس أن يبتدي المسلمون إذا احتاجوا إليه وقد صالح رسول الله ﷺ أهل خيبر على شروط نقضوها فنقض صلحهم.

وقال القشيري: إذا كانت القوة للمسلمين فينبغي ألا تبلغ الهدنة سنة وإذا كانت القوة للكفار جاز مهادنتهم عشر شنين ولا تجوز الزيادة.

وقال الشافعي: لا تجوز مهادنة المشركين أكثر من ذلك فهي منتقضة. ونقل عن الإمام مالك قال: تجوز مهادنة المشركين السنة والسنتين والثلاث إلى غير مدة. اهـ[٩٩]

والأولى أن هذه الآية عامة ولا وجه للنسخ أو التخصيص أو تحديد مدة معينة أو التقييد بحال المسلمين فالأمر مرهون بمصلحة الأمة وولي الأمر وأهل الحل والعقد هم المفوضون في ذلك إذا رأوا فيه مصلحة المسلمين.

قال الإمام الزمخشري – رحمه الله – والصحيح أن الأمر موقوف على ما يرى فيه الإمام صلاح الإسلام وأهله من حرب أو سلم وليس بحتم أن يقاتلوا أبدًا فإنهم يحاربون إلى الهدنة فأختار أنها غير مخصوصة بأهل الكتاب ولا منسوخة بآية السيف بل الأمر مفوض إلى رأي الإمام. اهـ[١٠٠]

وأعجب من الذين يريدون التفصي من أحكام مثل هذه الآيات التي تدعو إلى السلم والعفو بحجة النسخ أو التخصيص أو التأويل بغير ما تحتمله ليظهروا الإسلام بغير الوجه الذي أراده الله عز وجل ويخرجوا الآيات عن الحكمة التي أرادها الله سبحانه وتعالى وكأن الله يريد العفو وهم يريدون القتل والله يريد السلام وهم يريدون الحرب.

سادسًا / العصمة في موالاة المؤمنين

قال تعالى **[إِنَّ الَّذينَ آمَنوا وَهاجَروا وَجاهَدوا بِأَموالِهِم وَأَنفُسِهِم في سَبيلِ اللَّـهِ وَالَّذينَ آوَوا وَنَصَروا أُولـئِكَ بَعضُهُم أَولِياءُ بَعضٍ وَالَّذينَ آمَنوا وَلَم يُهاجِروا ما لَكُم مِن وَلايَتِهِم مِن شَيءٍ حَتّى يُهاجِروا وَإِنِ استَنصَروكُم فِي الدّينِ فَعَلَيكُمُ النَّصرُ إِلّا عَلى قَومٍ بَينَكُم وَبَينَهُم ميثاقٌ وَاللَّـهُ بِما تَعمَلونَ بَصيرٌ﴿٧٢﴾ وَالَّذينَ كَفَروا بَعضُهُم أَولِياءُ بَعضٍ**

---

[٩٩]() تفسير الفرطبي باختصار- وتصرف

[١٠٠]() الكشاف، حـ٢، صـ٣١٤.

إِلّا تَفعَلوهُ تَكُن فِتنَةٌ فِي الأَرضِ وَفَسادٌ كَبيرٌ ﴿٧٣﴾ وَالَّذينَ آمَنوا وَهاجَروا وَجاهَدوا في سَبيلِ اللَّـهِ وَالَّذينَ آوَوا وَنَصَروا أُولـئِكَ هُمُ المُؤمِنونَ حَقًّا لَهُم مَغفِرَةٌ وَرِزقٌ كَريمٌ ﴿٧٤﴾ وَالَّذينَ آمَنوا مِن بَعدُ وَهاجَروا وَجاهَدوا مَعَكُم فَأُولـئِكَ مِنكُم وَأُولُو الأَرحامِ بَعضُهُم أَولى بِبَعضٍ في كِتابِ اللَّـهِ إِنَّ اللَّـهَ بِكُلِّ شَيءٍ عَليمٌ]([١٠١])

هذا بيان من الله سبحانه وتعالى لما يجب أن تكون عليه الأمة المسلمة من المودة والألفة والاتحاد والاتفاق وقد تجسد ذلك في المجتمع الأول في المدينة حينما التحم المهاجرون بالأنصار واقتسموا المال والعقار حتى هموا على قسمة النساء ولم يجدوا في ذلك غضاضة بل كان ما بذلوه أحب إليهم مما أبقوه كما قال الله تعالى **[وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ]**([١٠٢]) فبهذا الحب وهذه الموالاة كون المسلمون في المدينة مجتمعًا لم تعرف البشرية له مثيل وبذلك سادت الأمة ففتحت البلاد وحررت العباد وأصبح ضعاف المسلمين ملوك الأرض.

وهذه الآيات التي نحن بصددها جاءت في سياق الحديث عن غزوة بدر لتبين أن وحدة المسلمين كانت سببًا من أسباب النصر على المشركين فيجب على الأمة المسلمة أن تأخذ من ذلك درس وهو المحافظة على هذه الوحدة والولاء بين المؤمنين كما يوالي الكفار بعضهم بعضًا وتبين الآيات أنه إذا حدث خلاف ذلك فالغلبة تكون للكافرين وفي ذلك فتنة وفساد كبير كما قال تعالة **[إِلّا تَفعَلوهُ تَكُن فِتنَةٌ فِي الأَرضِ وَفَسادٌ كَبيرٌ]**

قال الحافظ ابن كثير – رحمه الله – أي إن لم تجانبوا المشركين وتوالوا المؤمنين وإلا وقعت فتنة في الناس وهو التباس الأمر واختلاط المؤمنين بالكافرين فيقع بين الناس فساد منتشر عريض طويل. اهـ([١٠٣])

وقال العلامة الألوسي – رحمه الله – **[إِلّا تَفعَلوهُ]** أي إلا تفعلوا ما أمرتم به في الآيتين **[تَكُن فِتنَةٌ فِي الأَرضِ]** أي تحصل فتنة عظيمة فيها وهى اختلاف الكلمة

([١٠١]) سورة الأنفال الآيات ٧٣- ٧٥

([١٠٢]) سورة الحشر الآية ٩.

([١٠٣]) تفسير ابن كثير جـ٢ صـ٣٣٠

وضعف الإيمان وظهور الكفر**[وَفَسادٌ كَبيرٌ]** وهو سفك الدماء. اهـ(١٠٤)

ولم تعرف الأمة ضعفًا في القوة ولا فسادًا في الأخلاق ولا سفكًا للدماء ولا خرابًا في البلاد ولا تشريدًا للعباد إلا حينما تقطعت الصلة بين المسلمين وانقطع الولاء بين المؤمنين وانفكت عرى أمتهم فأصبحوا دويلات وجماعات وصارت الغلبة للكافرين فاحتلوا بلادهم واختلطوا بشعوبهم فأفسدوا أخلاقهم ولا نجاة ولا عصمة إلا بعودة الأمة لسابق عهدها واعتصامها بحبل ربها وتمسكها بسنة نبيها وعودة الموالاة والأخوة بين المسلمين. وهذا ما نرجوه ونأمله وما ذلك على الله بعزيز.

* * *

١٠٤() روح المعاني جـ٥ صـ٢٣٣بتصرف

الخاتمة

وبعد هذه النظرات فى النتائج والعبر التى أسفرت عنها غزوة بدر الكبري والتى تحدثت عنها سورة الأنفال الكريمة نستطيع أن نخرج بهذه التوصيات:-

١- اليقين الجازم بأن النصر أولًا وآخرًا من عند الله تعالى وأن نصر المؤمنين مرهون بتحقيق الجندية لله عز وجل فهذه سنة الله التى لا تتخلف.

٢- التسليم بأن نظر الإنسان قاصر وفكره محدود وأن الخير كل الخير فيما أرادة الله عز وجل لأنه يعلم عواقب الأمور.

٣- على الأمه أن تستنفذ كل طاقاتها فى الأخذ بالأسباب فى كل حركة من حركات الحياة ثم تترك الأمر بعد ذلك لله عز وجل.

٤- أن تعرف الأمه قدرها وأنها على الحق وأن الكفر مهما علا وانتفش فكيده ضعيف ومصيره إلى زوال.

٥- إظهار صورة الاسلام الوضيئة فإنه لم يشرع القتال للبغى على الناس بل لدفع الظلم ورد العدوان.

٦- تحذير الأمه من الفرقة والاختلاف بسبب المكاسب والمناصب والمذاهب والقوميات والعرقيات فإن فى ذلك إفتراقًا للكلمة ومضيعة للأمة.

٧- أن العصمة والنجاة لهذة الأمة فى الحفاظ على أوطانها والولاء لربها والإعتصام بحبله والتمسك بدينه ولاداعى للنعرات والعصبيات التى تفكك نسيج الأمة وتنقض غزلها.

وفي ختام هذا البحث أسأل الله تعالى أن يجمع كلمة المسلمين وأن يوحد صفوفهم وأن يجعل النصر حليفهم حتى يكونوا أسوة لغيرهم – وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

والحمد لله رب العالمين.

* * *

أهم المصادر

(١)القرآن الكريم.

(٢)أسباب النزول للواحدى طـ مكتبة الدعوة بالأزهر

(٣)تفسير الشعرواي للإمام محمد متولي الشعراوي، الناشر: أخبار اليوم.

(٤)تفسير القرآن العظيم للإمام الحافظ عماد الدين إسماعيل بن كثير، ط/ مكتبة التراث الإسلامي.

(٥)التفسير الكبير [مفاتيح الغيب] للإمام فخر الدين الرازي، ط المكتبة التوفيقية.

(٦)الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي، ط / الريان للتراث.

(٧)حاشية الشيخ زادة على تفسير البيضاوي، ط / دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٨)روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للإمام شهاب الدين محمود الألوسي، ط / دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

(٩)الروض الأنف في تفسير سيرة ابن هشام للإمام السهيلي، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع.

١٠- السيرة النبوية لابن هشام المعافري، مكتبة الصفا.

١١- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية لسليمان بن عمر العجلي الشهيد بالجمل، ط دار إحياء الكتب العربية – حلب.

١٢- في ظلال القرآن للأستاذ سيد قطب، ط / دار الشروق.

١٣- الكشاف للإمام الزمخشري.

١٤- لسان العرب لابن منظور، ط / دار صادر، بيروت.

١٥- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم للأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي، ط/ دار الحديث – القاهرة.

١٦- المعجم الوجيز لمجمع اللغة العربية الخاص بوزارة التربية والتعليم.

١٧- المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وآخرون، ط/ دار المعرفة.

* * *

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١٦٣٩
التمهيد	١٦٤٢
المبحث الأول: نتائج غزوة بدر	١٦٤٨
المبحث الثاني: الدروس والعبر	١٦٧٠
الخاتمة	١٦٨٤
أهم المصادر	١٦٨٦
فهرس الموضوعات	١٦٨٨

* * *